6216
5/A

كتاب العقد النظيم فى مآخذ جميع الحروف المحصورة من اللسان القديم ترجمة

كتاب المسيو هنرى بروكش

ناظر مدرسة اللسان

القديم ترجمة

حمد أفندى

نجيب

م

طبع

بمطبعة المدارس الملكية الكائنة بسراى درب الجماميز من القاهرة

المحروسة المعزية

طبعة أولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ما خط قلم الجنان بيد التصديق والاذعان ثناءه وحمده
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى له من صفة الامية ما ظهر على
أرباب الاقلام شرفه ومجده وعلى اله واصحابه المهتدين بهديه والقائمين
بكتابة ما انزله أمين وحيه (وبعد) فيقول راجى رحمة مولاه المجيب
عبده المفتقر اليه أحمد نجيب أحد مترجمى ديوان المكاتب الاهليه المتخرج
على مدرسة اللسان القديم المصرى فى هذه الحقبة العصرية ان فضيلة
الكتابة عند سائر الامم فضيلة لا تخفى وتنوع حروفها يختلف باختلاف
لسان كل أمة استحسانا ولطفا وقد أمرنى خير من تصف بحب الوطن
المتحلى بمعارفه وعوارفه جيد الزمن سعادة على مبارك باشا مدير ديوان
المدارس الملكيه لازال محفوفا بالطاف مولى البريه أن أعرب ما الفه فى اشتقاق
احرف الكتابة من اللغة الهورجليفية باللغة النمساويه جناب الحبر
المتفنن الذى أحرز فى كثير من اللغات السبق والتقديم المسيو هنرى بروكش
ناظر مدرسة اللسان المصرى القديم فلبيت أمر سعادته بالطاعه وعربته
بلسان سهل على حسب الاستطاعه وتحريت فيه الصواب واتباع ما هو موجود
فى أصل الكتاب فجاء غريبا فى بابه نافعا لمستفيديه وطلابه فاقول
وبالله التوفيق والهداية لاقوم طريق

جدول يتضمن رسم الحروف العربية والهيروغليفية والافرنجية القديمة منها والحادثة

حروف عربية	حروف [illegible]	حروف [illegible]	حروف [illegible]	حروف [illegible]	حروف [illegible]	حروف [illegible]	حروف [illegible]	حروف [illegible]
ا	ا	6	[illegible]	[illegible]	[illegible]	A	A	A
ب	د	د	[illegible]	[illegible]	[illegible]	8	B	B
ج	[illegible]	[illegible]	[illegible]	^	^	٦	Γ	C
د	ک	[illegible]	[illegible]	[illegible]	4	Δ	Δ	D
ه	ه	[illegible]	Ш	[illegible]	[illegible]	∃	E	E
و	و	٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ꟻ	F	F
ز	ر	ا	[illegible]	[illegible]	I	I,Z	I	Z
ح	خ	[illegible]	⊖	[illegible]	θ	⊟	H	H
ط	ط	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	⊗	⊙	
ى	ى	[illegible]	//	[illegible]	[illegible]	[illegible]	I	I
ک	ک	ک	[illegible]	[illegible]	[illegible]	K	K	K
ل	[illegible]	ل	[illegible]	[illegible]	L	Λ	Λ	L
م	م	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	M	M
ن	د	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	N	N
(ض)		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	⊞	Ξ	
ع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	O	O	O	O
ف	و	٩	□	[illegible]	[illegible]	[illegible]	Π	P
ص	[illegible]	p	[illegible]	[illegible]	[illegible]	M		
ق	ق	[illegible]	△	[illegible]	ϙ	ϙ	ϙ	Q
ر	ب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	9	9	P	R
ش	س	[illegible]	[illegible]	[illegible]	w	[illegible]	Σ	S
ت	ت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	+	T	T	T

اعلم ان الغرض الاصلى من وضع هذا المجموع اللطيف الاستدلال
على ان اصل جميع الحروف انما هي حروف المصريين القديمة المسماة بالهوروجليفية
وان جميع الاحرف مستمدة ومستنبطة منها على حسب اجتهاد أهل كل زمن
مع بيان ما اشتهر واستعمل بين الناس منها وكيفية استنباط الاحرف
الجديدة من الاحرف القديمة من غير تعرض لتعيين زمن حدوث كل حرف
منها * وحيث كان غرضنا ذلك فنقول

من المعلوم عند كل عاقل ان جميع الكتابة على المعابد العتيقة والهياكل كانت
كلها بالاحرف القديمة فلم تزل تتصحف وتتغير شيأ فشيأ حتى صارت على
ما هي عليه الآن * وسميت بالحروف الهجائية

ولا يقال ان جميع الاحرف حدثت في آن واحد كما قيل مثل ذلك في علوم
الحكمة إن ابنته الكاهنة تلقتها في ايام قليلة من معبود اليونان
سيس) بل حدثت تدريجا كما ذكرنا

وكان ابتداء حدوث الاحرف المصرية القديمة زمن التغيرات العمومية كما
هو مذكور في التواريخ فلا يبعد حينئذ أن يقال ان حروف الهجاء المستعملة
الآن مستنبطة من احرف قديمة وان كانت مجهولة لانقراض أهلها وعدم وجود
اثرها يرجع اليه وعالم بها يعول في معرفتها عليه انما بكثرة السياحات والبحث
التام وامعان النظر فيما بقي من الآثار على نحو الهياكل والاهرام يتضح صدق
ما قلناه

وكانت الاحرف القديمة رسوما على هيئة صور حيوانات واشجار وغير ذلك
ويقصد بها معان مخصوصة وقد هجرت الآن لقلة من يعرف معنى تلك الرسوم
والصور * وقد كانت الناس في أول الامر مجتمعة على معرفة الاحرف القديمة
لا يعرفون سواها ولم تزل تنتقل تدريجا من اقليم الى اقليم وتسرى من جهة
الى جهة ومن قوم الى آخرين حتى وصلت الى معظم اهل اوربا وآسيا وافريقيا
فعرفوها وكتبوا بها معلوماتهم وحوادثهم وكانت الكهنة اذ ذاك لا تكتب علومها
ولا قوانين الخلق واحكامها ولا كيفية معيشتهم الا بها

ومما يدل على اولية هذه الاحرف انه وجد بمدينة باريس ملحفة مكتوبة مشتملة
على ترتيب أحوال من مضى من العالم والفرق بين حال كل عصر والذى يليه وكيفية

مدينة

معيشة أهله فهذا أيضا مما يثبت ما قلناه من ان أول حروف كتب بها المصريون هي الحروف الهورجليفية وان الاحرف جميعها مستنبطة منها الا انهم كانوا اذا ارادوا كتابة شيء نظروا الا الى صورة اى حيوان او نبات مما يناسب ما يريدون كتابته ويضمنونها معانى قد اصطلحوا عليها ثم يرسمونها خلاف حروفهم على الاحجار وغيرها فكانت تلك الصور في الظاهر رسما وفي الحقيقة معنى *

ولوجود تلك الرسوم والصور كانت معرفة معنى ما كتب بالاحرف القديمة اسهل من معرفة ما كتب بغيرها لتجردها عن الرسم والتصوير

وكانت الكتابة بهذه الاحرف على الصخر والحجر مستعملة بين من مضى من الامم وانما كانوا يفعلون ذلك خوفا على معارفهم من النسيان وتذكارا لمن يأتي بعدهم بما تقدم من حوادث الزمان ولم تتغير او ضاع هذا القلم الا بعد تفرق الامم وتبلبل السنتها فاعتراه بعض تغيرات

ومما يؤيد ما قلناه ايضا من اصالة القلم الهورجليفي وان سائر الاقلام مستمدة منه وجود المشابهة التقريبية بين الاقلام وبعضها (مثلا) لفظة (كتابة) ينطق بها باللغة النمساوية (شرايبن و شرابن و شرابن وشرافيرن)

وباللسان الهولاندي اي الفلمنكي شريفن * وبلغات أهل سويدا اسكريفا وبالاسلاندي اسكريفا) * وباللاتينية اسكريبير) * وبالرومي جرافين) * وبالعبراني سفر)

وبلسان الفراعنة القديم خت او شت فكان ان هذه الالفاظ المترادفة على معنى واحد متقاربة اللفظ لا مانع من كون اصل حروفها واحدة وهو حروف المصريين القديمة

ومما يدل على ذلك أيضا انه لا يزال يوجد تحت طبقات الارض الى الآن آثار واحجار مكتوب عليها بهذه الاحرف القديمة ما يدل على ان كتابتها كانت أول الادوار وهو دور الاحجار

وذلك ان الخلق في أول امرهم كانوا لجهلهم وعدم اهتدائهم الى استخراج المعادن ينحتون من الاحجار كلما يلزم من الآلات والأواني فسمى ذلك الزمن

دور الاحجار

ثم لما اتسعت عقولهم بعض اتساع وعرفوا تركيب التوج صاروا يتخذون منه كلما كانوا يتخذونه من الاحجار فسمي ذلك الزمن دور التوج

فلما عرفوا استخراج الحديد وصنعته عملوا منه كلما كان يلزم لهم من الأواني وآلات القطع ونحو ذلك فسمي ذلك الزمن دور الحديد * هذا غاية ما وصلت اليه عقولهم

وأما التقدم الذي نراه في هذا الزمن فليس الا من سر هذه الاحرف الرمزية التي جهلت وقل من يعرفها الآن

ومن اراد أن يقف على تفاوت الاحرف واختلافها فليطلع على أحرف أهل البادية من امريقا ويسمون بحمر الجلود * وعلى قلم اهل الحضر منها ويسمون الاشتيكيين يتضح له صدق ما قلناه

فكتابة المتوحشين من امريقا كانت كلها رسوما خالية عن الحروف الا انها تفهم بسهولة لتمييز كل معنى أرادوا الدلالة عليه بلون من الاحبار مناسب له *

فكانوا يرسمون ما يتعلق بشأن اهل الجبال باللون الاحمر * وما يتعلق بسكان الحضر باللون الابيض وهذا التمييز لا بد منه بينهم لسهولة الفهم والفرق بين ما يتعلق بسكان الجبال وسكان الحضر

ولكون كتابتهم كانت كلها رسما كانوا اذا ارادوا الاخبار عن رحيل قوم من مكان الى آخر رسموا صور رجال بكتابة دقيقة على نحو حجر وكان معهم خيامهم وركائبهم

واذا كان مبدأ الارتحال من شاطئ بحيرة أو بركة مثلا رسموها كذلك ورسموا بجانبها اقدام المرتحلين واخفاف ركائبهم *

فكل من رأى هذه الرسوم والصور والآثار علم ان هؤلاء قوم مرتحلون من هذا المكان بركائبهم هكذا كانت كتابة جميع المتوحشين من اهل امريقا *

ومن ذلك ما وجد ببارىز في القرن السابع عشر من الميلاد ايام الملك (لذوفيج) بخان هناك صحيفة فيها صورة منزل قد رسم على جداره صورة تركي له لحية كثيفة حمراء طويلة وبازائه رجلان احدهما راجل والآخر راكب

وكان

وكأن الشمس قد أثرت في لحاهما

فمعنى هؤلاء الاشخاص المرسومين ومدلولهم الاشارة الى ان هذا المنزل معد لنزول السياحين امثالهم اى الذين لهم لحى كثيفة قد أثرت فيها الشمس فاحمرت *

وكثيرا ما يوجد ببلاد المشرق على أبواب المنازل من صور مساجد ورجال وخيل وابل منها ما على ظهره ذخائر ومنها ما على ظهره هوادج أو المحمل الشريف وقد يرسمون الوابور وخلفه العربات أو البحار وفيها السفن أو صور وحوش أو مسجد وحوله بساتين كل ذلك اشارة الى ان صاحب هذا المنزل كأنه يقول انى خرجت من بلدى مع قافلة الحجاج وذهبت الى مينة السويس مثلا وقطعت فيافى وبقاعا فيها وحوش وضباع أو سافرت فى البحر ووصلت الى مكة وطفت بالبيت الحرام وهذه الاشارات كلها معروفة بين سكان جميع أرض العرب حتى لا فرخ القاطنين بها المتطلعين على عوائدهم وهى أوضح فى الدلالة على المقصود

فلما ارتحل الى المتوحشين من أمريقا من ارتحل من رهبان فرانسيسكان وهم رهبان الديانة الكاتوليكية نشر دينهم وتعليمهم فى بلاد أنهوك وهو اقليم من اقاليم أمريقا كانوا يعلمونهم الديانة باللسان اللاتينى فاستثقلوا به ونسوا كتابتهم الاصلية وتمييزها بالالوان وتعسر عليهم معرفة الاحرف اللاتينية فسلكوا طريقة اخرى فكتبوا بها وادخلوها فى كنائسهم

فكانوا اذا ارادوا ان يكتبوا جملة أو جملا نظروا أولا الى مفرداتها فرسموا كل لفظ بصورة مدلوله عندهم

مثلا اذا ارادوا كتابة (پاتر نوستر) ومعناه يا ابانا ووجدوها مركبة من لفظة (پن) ومعناه بلغتهم بيرق ومن (تن) ومعناها حجر ومن (نوشتح) ومعناه تينة ذات شوك ومن (تن) ثانية ومعناه حجر أيضا فاذا ارادوا كتابتها رسموها هكذا

وإذا ارادوا النطق بها حذفوا بعض الحروف الزائدة وأبدلوا بعضها بحروف أخر أعنى انهم يحذفون النون من اللفظ الأول ويبدلون النون الثانية راءً فى اللفظ الثانى

ويحذفون الحاء من اللفظ الثالث ويبدلون النون الثالثة راء في اللفظ الرابع وينطقون به (پاتيرنوشتر) وهذه الاحرف عند الفرنج تدعى بالاحرف المعماة وهذه الكلمة وهي پاتيرنوستر التي معناها يا ابانا صدر دعاء لهم يقولونه في صلاتهم

ولاجل توضيح معنى هذا الدعاء الذى تلقوه من الرهبان كانوا يرسمون صورة رجل هندى جاث على ركبتيه مشبكا أصابع يديه جالسا امام قسيس كأنه يقول انا اقر واعترف ومعناها (يا ابانا انا اصدق)

ثم يرسمون بجانب القسيس ثلاثة رؤس عليها ثلاثة قرون ومعناها عندهم (ان الله قادر على كل شئ) وفي رسم الرؤس الثلاثة تلميح الى قولهم بالأب والابن وروح القدس

ثم يرسمون النصف الاعلى من امرأة جميلة حاملة طفلا اشارة الى السيدة مريم العذراء والمسيح عيسى عليه السلام ومعناها (ان السيدة مريم جليلة القدر) فكانهم يقولون (يا ابانا انا نصدق بان الله قادر على كل شئ وان السيدة مريم ام عيسى جليلة القدر) وبتوضيح هذا الدعاء بذلك التصوير كان يقرب فهمه كما ذكره القسيس (أوكوشته)

واما الاستنكيون وهم سكان الحضر من امريقا فكانت كتابتهم تقرب من كتابة (پاترنوشتر) وكتابة الدعاء المتقدم وكانوا اذا لم يجدوا في لغتهم الفاظا تدل على بعض المعاني التي يريدون الدلالة عليها يستعيرون الفاظا للدلالة على تلك المعاني من لغات غيرهم وكانت هذه الحالة غالبة على الفاظهم ولا يوجد من هذه الاحرف الآن شئ في الكنائس لهجرها وعدم اعتبارها والذي يظهر لنا ان اول من دون الكتابة بالرسم أيضا هم المصريون ثم اهل العراق والصين لانهم هم الذين كانوا مضطرين الى الكتابة في قضاء لوازمهم

ولاجل سهولة معرفته بينهم جعلوا كل لفظ من سبب أى حرفين وهو الغالب او سببين وهو اربعة احرف وذلك نادر ولا يستغرب اختراع مثل ذلك على عقل النوع الانساني فان الخلق لو لم يكن لهم معرفة بالكتابة كاهل امريقا في اول امرهم واضطروا الى ان يعبروا عن اى جملة لرسموها من غير حروف

كما لو أرادوا ان يعبروا بلفظ مدلوله ومعناه جندى يشرب نبيذا فانهم يرسمون صورة رجل يحمل سلاحا وامامه كوبة او زجاجة فهذا الرسم فيه كفاية لفهم المراد

ويمكن ان يؤدى هذا المعنى بأى تركيب كان بأن يقال المقاتل يشرب نبيذا اوالرجل المجاهد يشرب بنت الكرم أو بنت العنب أو الجند ريسة ونحو ذلك لان الكلام اذا كان نثرا امكن تغيير الفاظه مع بقاء المعنى الاصلى بخلاف ما اذا كان شعرا فلا يتيسر فيه ذلك إلا بغاية التكلف والمشقة كما اتفق لرجل سخيف العقل حيث قال شعرا

انا اسمى المعلم نار* اركن عصاى على الجدار

فاجابه الآخر وقد زعم انه يغير الشعر ويأتى بشعر مثله من عنده مع بقاء المعنى فقال شعرا

انا اسمى المعلم نار* اركن عصاى على الحائط

فما أبلده من شاعر اعتراه اغماء وفسر الماء بعد الجهد بالماء ولهذين الرجلين حكاية لطيفة مذكورة فى بعض الكتب وقد ضربنا عنها صفحا خوف الاطالة فهذان البيتان وان اشتركا فى اللفظ والمعنى لكن اعترى آخر المصراع الثانى من البيت الثانى مباينة فى اللفظ دون المعنى لان المراد بالجدار الحائط

واما كيفية انشاء الشعر فى بلاد الاستيكيين فهى أنه كان فيهم رجل له المام بمعرفة لغة اخرى واطلاع على كيفية قرض الاشعار بتلك اللغة فاقتفى أثر اهلها فاخترع قرض الشعر فى بلاد الاستيكيين وذلك انه انتخب لاجل السهولة جملة صور كالعين واليد والذراع والفخذ وما اشبه ذلك بشرط ان هذه الصور يشبه بعضها بعضا فى النطق عندهم كالقوافى عندنا ثم حصرها فى عدد معلوم وأعدها لنظم الشعر فكان يكتب هو وقومه الشعر بتلك الصور

ولما وصلوا الى هذه المرتبة اخذوا يجمعون الكلمات المتقاربة فى اللفظ اسما كانت أو فعلا مثل (شراب وشرب) وركبوا منها القوافى فكانوا يرسمون معنى هاتين الكلمتين مثلا برسم زجاجة مملوءة بالنبيذ ثم بازائها رسم رجل يشرب كى يفهم منها لفظ الشراب لا الشرب فاذا ارادوا الشرب لا الشراب عكسوا

ترتيب الرسم فرسموا الرجل أولا ثم الزجاجة

ومثل (عاين) وعين) فكانوا يرسمون هاتين الكلمتين برسم العين أي الباصرة أولا وبازائها رجل يشير باصبعه كي ينصرف ذهن القارى الى الباصرة لا التعيين وكان قصدهم من ذلك تعيين النطق بالقافية لانه ربما نطق القارى بالتجرع عوضا عن الشرب في الجملة الاولى فينكسر البيت وفي الجملة الثانية بالباصرة عوضا عن عين فينكسر البيت ايضا وهكذا في الكلمات المتضاعفة المعنى مثل العين اذا ارادوا منها الماء فكانوا يرسمون الباصرة ثم يردفونها برسم الماء وهذا لاجل تعيين اللفظ والمعنى معًا وهكذا

وهذا النوع الذي اخترعوه لا يمكن استعماله عندنا لصعوبته بل ولمغايرته لكتابتنا الحديثة العهد لان الكلمة في لغتنا قد تكون مركبة من عدة حروف وقد تكون مركبة من أسباب وأوتاد

وأما اللغة التي تكون الكلمة فيها مركبة من سبب واحد وحرفين كلغة أهل الصين فيمكن استعمال تلك الكتابة فيها لانها قابلة لها وذلك ان اهل الصين عندهم بعض مفردات مركبة من سبب واحد ولها معان كثيرة مثل لفظة (پا) فانها تدل على الموز وعلى عربة الحرب ايضا فكانوا اذا رسموا (پا) وارادوا منها احد معانيها فانهم يرسمون ذلك المعنى المراد بجوارها لان من اطلع عليها وهي بغير تلك الحالة لا يدرك بالضرورة معناها وهذا الرسم يدعى عندهم رسم التمييز لان القارئ اذا نظر هذه الكلمة وهي پا ورآها مقرونة برسم نباتة أو حديدة علم المراد منها وهذا الرسم مستعمل الى الآن في كتبهم وكان مستعملا عند قدماء المصريين قبل زماننا هذا باكثر من ٥٠٠٠ سنة ورسم العربة او الموزة مثلا ان كان مقرونا مع الكلمة يدعى رسما مهملا اى عاريا عن النطق وان كان منفردًا يدعى شاريا

ومما كان عند سكان وادي النيل القدماء كلمة ترسم على هيئة ربابة هكذا ينطق بها نفر أو نفل وتكتب تلك الصورة قبل الكلمة المرادة فطورا تكون بمعنى فرس اذا كانت تالية لرسم فرس وطورا تكون بمعنى رجل اذا كانت تالية لرسم رجل وطورا تكون بمعنى شابة إذا كانت

تالية

تالية لرسم امرأة وطورا تكون بمعنى مقاتل اذا كانت تالية لرسم رجل حامل سلاح وتارة تكون بمعنى الحريق أو النار وتارة تكون بمعنى الباب اذا كانت مصحوبة برسمه وتارة تكون بمعنى الحبل اذا كانت مصحوبة برسمه وهكذا الى ما لا يحصى وهذا كله فى الكتابة واما فى النطق فلا ينطق الا بلفظ نفر أو نفل فقط

واسم هذه الآلة متقارب فى النطق فى عدة لغات أيضا مثالها بالعبرانى (نبل) وبالرومى (نبلة أو نوله) وباللاتينى (نبليوم)

ولم تقتصر المصريون على ما قررناه من احوال كتابتهم التى هى اصل الاصطلاح القديم بل تقدموا فى انواع الخطوط وما زالوا يرتقون من درجة الى درجة الى ان بلغوا الدرجة العليا وتركوا لنا خلاصة انواع كتابتهم المركبة من خمسة وعشرين حرفا وهى المستعملة عندنا الآن فى بلاد اوربا وهذا آخر اجتهادهم فى هذا الفن

ومما بقى من آثارهم الى الآن ما نراه من هياكل ونحوها ومن حروف مرسومة ونصاوير والخط المقدس الذى كانوا يكتبونه على ورق البابيروس أى الورق البردى وغير ذلك من الاشياء الدالة على التواريخ الماضية وحوادث المصريين

وقد استعملوا جميع أنواع هذه الاحرف لثلاثة امور * احدها التزيين الهياكل والمعابد * ثانيها لحفظ آثار آلهتهم التى كانوا عاكفين على عبادتها * ثالثها انهم لو اقتصروا على واحد منهم لنسى ما عداه على طول الزمن

فظهر من ذلك ان انواع الخطوط كلها كانت محفوظة عندهم ويستعمل تارة بعضها مع البعض اعنى انهم كانوا يكتبون فى بعض الاحيان خط الرسم وهو الشبيه بالحيوانات والطيور وغير ذلك مع خط الحروف أو مع الخط المقدس وهو خط الورق * وتارة يقتصرون على واحد منها وقصدهم بذلك أن يجعلوه ضابطا وقانونا لمن يأتى بعدهم من الكتاب

وقد علمنا بكثرة الاطلاع أن الكلمة الواحدة قد تكتب عندهم بعدة انواع مختلفة مثال ذلك لفظة (قمر) فانه ينطق به بلغتهم آب ويكتب بعدة كيفيات اما أن يبان هذا الرسم برسم نصف قمر هكذا ◡ فبالضرورة كل من رآه مرسوما ينطق به آب) * واما برسم صورة متضمنة لهذا اللفظ ثم

يردفونها بهيئة هيئة القمر) * واما برسم هذه الصورة ثم يكتبون بجوارها الفا وياء ويصحبونهما برسم هيئة القمر) * واما يكتب بالف وياء ثم يتلوهما رسم هيئة القمر) * واما بالف وياء فقط

فالخط الذى بهذه الكيفية المذكورة نظرا الى اتساعه واتقانه ودقة وضعه وتجنب معمى معانيه ما على الطالب الا أن يمد يده ليقتطف زهرات اثماره الدانية

وأما الكنعانيون فقد خرجوا عن هذا الحد فاخترعوا من هذا الخط خطا آخر اسهل منه والذى حملهم على ذلك اشتغالهم بالتجارة وعدم تضييع وقتهم وهؤلاء القوم قد شاكلوا المصريين فى التقدم والتمدن فى احقاب ماضية وأزمان خالية وكانوا اذ ذاك مثل انكليز عصرنا فى التجارة والاسفار برا وبحرا سيما تقدمهم المشهور بصنعة الملاحة وشهرتهم بركوب البحر وسياسة المراكب والسفن وغير ذلك

فان قيل ما الذى أوصلهم الى هذا الخط قلنا سببه ان الكنعانيين كانوا قد اختلطوا بأقوام الفراعنة وجاوروهم فانتهزوا الفرصة واقتبسوا منهم اتساع العقل فاستولوا على مقاصدهم واجتنوا ثمرات معارفهم فى الحرف والصنائع

ولما تحصلوا على ما ذكرناه ووقفوا على كل انواع كتابة المصريين مثل كتابة الهياكل (اى كتابة الطيور والحيوانات والنباتات وغير ذلك) وكتابة البابيروس والاحرف الهجائية وغيرها من انواع الخطوط اخترعوا لهم منها كتابة قليلة العمل وافية بالمراد وهذبوها على حسب نطقهم وأعدوها كتابة مستقلة وطفقوا يديرونها بينهم فى الكتب والرسائل

ولما نمت بغيتهم وربحت تجارتهم وانتشرت فى الآفاق كتابتهم سرت لسكان شواطئ البحر الابيض المتوسط فاستخرجوا منها حروفا هجائية مجردة عن المعانى وكان هذا بداءة بشائر التمدن العام لأرجاء الارض الباعثة على توسيع الاذهان وبها تم حسن العوائد والاخلاق وبلغت الرعية مناها بحسن السياسة والاتقان

ولقد صدق العالم الشهير المدعو اسكندر همبلد حيث قال ان كتابة هذه

الحروف

الحروف أى حروف سكان البحر الابيض المتوسط هى التى نقلت لنا أصل الرفاهية المؤثرة فى الخافقين النباهة والآثار الانسانية التى هى سبب للتفقه والنورانية العقلية فهى كتمحض عمل الخيرات بقى ذكره بها بعد الممات) اهـ ولا داعى للاطالة فى هذه العجالة الوجيزة فيما يتعلق بسير تلك الامة بل نقتصر على معرفة طرف من اصل استخراج انواع الخطوط المستحدثة

ولاجل سهولة التمييز بين اشكال الخطوط المتباينة التى نحن بصدد هاجمعناها فى جدول تقدم فى هذه العجالة وهو مشتمل على تسعة اعمدة ثلاثة منها فى الخط العربى القديم وما اشتق منه

الاول فى الخط العربى المستعمل الآن

الثانى فى الخط الكوفى القديم

الثالث فى الخط الحجازى القديم وكان استعماله قبل ظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بستمائة سنة ولا نتعرض لنا بهذا الخط باقسامه الثلاثة لانها متقاربة فى الرسم

وستة منها فى الخط المصرى القديم وهو خط الفراعنة وما اشتق منه

الأول يشتمل على حروف خط الفراعنة التى على الهياكل والمعابد والقبور وغيرها

الثانى يشتمل على كتابتهم فى الاوراق عند المخاطبات والدعاوى وغير ذلك ويسميان بالخط المقدس ويكتبان من اليمين الى اليسار الا ما ندر

الثالث يشتمل على حروف كتابة الكنعانيين ويكتب ايضا من اليمين الى اليسار

الرابع يشتمل على حروف كتابة اليونان قديما وقد هجر وكان يكتب من اليمين الى اليسار ايضا ككتابة اهل المشرق

الخامس يشتمل على حروف كتابة اليونان حديثا ويكتب من اليسار الى اليمين

السادس يشتمل على حروف كتابة اللاتينيين ويكتب ايضا من اليسار الى اليمين

ولا شك فى ان خط اليونان مأخوذ من خط الكنعانيين وانما قرنا أصل كل من النوعين فى الكتابة بفروعه ليثبت فى خلد القارئ ما قررناه ويقف على كيفية التحريفات التى اخترعها أهل كل قلم بالنسبة لما قبله كما هو مشاهد فى رسم احرف لغة الكنعانيين والمصريين وايضا لندفع تردد بعض الناس فى صحة توليد

بعض هذه الحروف من بعض وكان ابتداء أول قلم للمصريين من قبل بناء
اول هرم في الديار المصرية وانتهاؤه في زمن الرومان
ولنتعرض الآن لبيان معرفة كل حرف على حدته من حروف قدماء المصريين
ورسمه الذى كانوا يستعملونه فى المعابد والهياكل والاحرف الكنعانية
ونطقها ونبين الخطأ الواقع فى النطق بين بعض الاحرف الكنعانية والمصرية
وغيرها من بقية هذه الانواع ليكون هذا الجدول كالبرهان اذ ليس الخبر
كالعيان فنقول

الأول حرف الالف

المصريون كانوا يستعملون هذا الرسم علامة على حرف ا وهيئته كهيئة نسر
واقف ضام اجنحته هكذا وانما صدروا حروفهم بهذا الحرف لانهم
كانوا يقولون ان النسر هو ملك الطيور قاطبة فكانوا يرسمونه اولها كناية
عن ملك يجعل جيشه صفوفا ثم يقف امامهم كانه القائد لهم فاعتراه بعض تغيرات
ونقص حتى صار على ما تراه فى العمود الثانى ثم اعتراه بعض تغيرات
كالأول فصار على ما تراه فى العمود الثالث ثم اعتراه بعض تغيرات فصار
على ما تراه فى العمود الرابع ثم الخامس ثم السادس وهو المعروف بحرف
عند الفرنك الآن

الثانى حرف البـاء

وهو على شكل طائر واقف ضام اجنحته وفى حوصلته بعض ريش منتشر كما
فى حوصلة الديك الرومى هكذا ولا نعلم هذا الطير من اى نوع وكانوا
يعبرون به عن الروح

الثالث حرف الجيم او الكاف

وهو على شكل اجانة لها يد صغيرة او اذن هكذا وقد اختار المصريون
هذا الشكل وادرجوه ضمن حروفهم ونطق به الكنعانيون خاصة جيما ونطق به
المصريون كافا وقد وافقها تين الطائفتين السيمتيون فى النطق وهم قدماء
سكان الشأم

الرابع حرف الدال

وهو على شكل الاصبع السبابة ممتدا على حدته مع الابهام حالة فتحها فتحا خفيفا
هكذا

هكذا ... والمنطق به دالا متفق عليه عند المصريين والكنعانيين واليونانيين واللاتينيين

الخامس حرف الهاء

وهو على شكل حصيرة الجبن هكذا ... وينطق به هاء خفيفة جدا تخرج من اقصى الحلق عند المصريين ومن وسطه عند الكنعانيين وهو الموافق لحرف ... عند الفرنج الآن

السادس حرف الفاء

وهو على شكل حية ممتدة على وجه الارض ولها قرنان فى رأسها هكذا ... وينطق بها فاء عند جميع من ذكر وهو المعروف عند العرب بحرف ف وعند الفرنج بحرف ... ومن ذا الذى يفقه ان اصل حرف الفاء عندنا الآن كان على شكل حية لها قرنان

السابع حرف الزاى

وهو على شكل طائر صغير ذى رونق حسن لاصق بالارض وناشر جناحيه يلوح عليه انه لا قدرة له على الطيران هكذا ... وينطق به ز بلا خلاف بين المصريين والكنعانيين واليونانيين واللاتينيين راجع الجدول

الثامن حرف الخاء

وهو على شكل دائرة او خرزة بئر داخلها خطوط هكذا ... والنطق به كخاء خفيفة يكاد ينطق بها فرنج زماننا كحرف هاء كالهاء المستعملة عندهم فى اسم محمد وهى المبدلة من الخاء * وأما النطق بهذا الحرف عند المصريين فيشبه دوى ريح أو نفخة أو دوى ضربة سيف فى الهواء * واستعمله الكنعانيون رسما ونطقا على حسب اصله * وأما اليونانيون فقد استعملوه فى الرسم بكيفية اخرى وتعذر عليهم النطق به فنطقوا به إ ... ثم انها سرت بعد ذلك الى اهل اللغة اللاتينية فغلطوا فى النطق به ونطقوا به هاء خفيفة فرجع الى حالة قريبة من أصله وهى المعروفة الآن بحرف هـ ... عند الفرنج

التاسع حرف الثاء

هذا الحرف له مشابهة قوية بماشة أو ملقاط قد انضم كل منهما من ناحية وانفتح من ناحية اخرى وفى رأس كل طرف من الناحية المفتوحة شبه دائرة

صَغيرة وعلى الطرف الاعلى عمود صغير هكذا ~~ وتنطق بها كثاء خفيفة كقولهم ثمانية وقد وقع الاتفاق على النطق بها عند المصريين والكنعانيين واليونانيين وليست مستعملة في اللغة اللاتينية ورُبما كان الانكليزيون انتحلوا نطقه وحرفوه ونطقوا به نطقا خاصا بهم على مقتضى لغتهم وهو المعروف الآن عندهم بحرف th

العاشر الخفضة

وهي مركبة من شرطتين متوازيتين ما ئلتين جهة اليسار قليلا هكذا // يدلان على خفض الحرف ولا خلاف في النطق بها بين الجمهور وهي المعروفة عند الفرنج بحرف i

الحادي عشر حرف الكاف

وهو على هيئة سل مقوس القاعدة منفرج من اسفله ضيق من اعلاه مغطى الفم داخله شئ هرمي الشكل هكذا ~~ ومخرجه بين الكاف والجيم عند المصريين * وأما اليونانيون فقد حرفوه ونطقوا به كافا خالصة وهي مستعملة عند الفرنج الى الآن

الثاني عشر حرف اللام

هذا الحرف على هيئة أسد رابض هكذا ~~ فلذا كانت لفظة سبع في أغلب اللغات يدخل في أولها لام كقولهم في العربية (ليث ولبوة) ولقد اختاره الكنعانيون لكتابتهم * واستعمله اليونانيون ثم اللاتينيون برسم خط الكنعانيين تقريبا ومن ذا يدري ان اصل هذه اللام اسد رابض

الثالث عشر حرف الميم

وهو على شكل بومة ضامة جناحيها هكذا ~~ وهي التي يتشاءم منها سكان المشرق ويقولون الى الآن انها نذير الموت أو الخراب وينطق بها ميما عند الكنعانيين واليونانيين بل وعند كل امة قديما وحديثا وان اختلفوا في رسمها ومن الذي يهتف بخاطره ان هذا الحرف اصله صورة طائر شنيع المنظر مخزن

الرابع عشر حرف النون

وهو على شكل احد خطوط المياه او على هيئة امواج متتالية ناشئة عن حركة سفينة

سفينة في اليم هكذا والنطق به متفق عليه وبعض هذا الرسم باق الى الآن في النون الافرنجية

الخامس عشر حرف السين

وهو على شكل مترأس أو درباس للابواب هكذا والنطق به كالسين العربية أو الافرنكية لكن يمتاز بتعطيش الحرف وقد تغير هذا النطق عند الكنعانيين واليونانيين فنطقوا به إكس x بهمزة مكسورة خفيفة ثم كاف ساكنة خفيفة بعدها سين ساكنة أيضا

وأما السين الافرنكية المعروفة بحرف إس s فهي منقولة من حرف كان عند المصريين على هيئة حديقة ذات نخل صغير وكبير وهو المعروف عندهم بحرف شين كما سيأتي الكلام عليه راجع الجدول إن شئت عمن؟؟ وفرق بين ما اخذ شكله من شكل حديقة عند الناس وما أخذ من شكل درباس

واما السمتيون فكانوا ينطقون به تارة كحرف سين وتارة كحرف شين

السادس عشر حرف العين

وله عند قدماء المصريين صورتان احداهما على هيئة ذراع آدمي ممدود مفتوح الراحة كأنه يطلب شيئا هكذا والاخرى على هيئة حربة أو رمح هكذا والنطق بكلتا الصورتين عندهم كعين خفيفة وهذا النطق يكاد أن يكون متعذرا عند أهل أوربا

وقد غير شكله الكنعانيون في كتابتهم بشكل بيضاوي ووافقهم اليونانيون عليه ثم اللاتينيون

ولما تعذر عليهم النطق به نطقوا به عينا خفيفة جدا كصوت ساذج وهو المعروف الآن عند الفرنج بحرف o احد الحروف المتحركة

السابع عشر حرف البـاء

وهو في الاصل على شكل شباك مربع الاضلاع هكذا ثم ان كلا من الكنعانيين واليونانيين غيروا شكله بشكل آخر كما تراه في الجدول وأما النطق به فمتفق عليه عند الجميع كباء فارسية ثم سرى الى اهل اللغة اللاتينية نطقا لا رسما

الثامن عشر حرف الذال

وهو على شكل ثعبان له ذنب طويل هكذا والنطق به يكون بين الثاء والزاى وكان مستعملا عند الكنعانيين واليونانيين وساقطا عند اللاتينيين كما فى الجدول

التاسع عشر حرف القاف

وهو على شكل مثلث قائم الزاوية هكذا وينطق به عند المصريين قافا

ثم استعاره الكنعانيون وغيروا شكله مع بقاء النطق به ثم الاقوام الآخرون فغيروا وانطقه مع بقاء شكله ونطقوا به كافا كما تراه فى عمود الحروف اللاتينية

العشرون حرف الراء

وهو على شكل فم انسان هكذا وذلك فى كتابة الهياكل واما فى كتابة الورق البردى فهو على هيئة انسان على شدقه الايسر اخدود

ثم اعتراه تغير فى شكله عند كل قوم مع محافظة الجميع واتفاقهم على النطق به راء

الحادى والعشرون حرف الشين

وهو على شكل حديقة ذات نخل منتق اى مصطف فى جهة واحدة هكذا واما النطق به فمبين فى حرف السين فراجعه ان شئت نمرة ١٠

الثانى والعشرون حرف التاء

وبه تتم الحروف الهجائية عند الفراعنة وهو على شكل نقطة سائلة ممتدة طولا هكذا

ثم استعمله الكنعانيون فى الرسم على هيئة صليب * ثم تناوله اليونانيون واللاتينيون بهذا الشكل تقريبا بعد ان غيروا ونطقه الاصلى بتاء عربية

ولسنا متصديين لذكر احوال هؤلاء الاقوام المذكورين من تقدم واضمحلال واخلاق وعوائد لان ذلك ربما كان فيه اختلاف واضطراب فلا نذكر الا طرفا مما هو مخلد فى بطون الآثار التى ابقتها لنا يد الدهر بقصد التذكار

ثم

ثم انه متى اطلق لفظ تاريخ قديم لا يراد به الا آثار سير هؤلاء الاقوام وأحوالهم وأعمالهم

وبالمناسبة نذكر طرفا مما هو موجود على الآثار أو غيرها مما هو ثابت ومحقق الوجود وقبل ذلك ننبه على ان السبب الباعث لتدمير اغلب آثارهم ومحو سطورهم انما هو لكونها صنعت في قرون خلت واعصار انقضت ومضت وتغلب عليها حوادث الزمان وطوارق الحدثان وسطوة ايدي المارين واهانة الجائرين فلم تبق يد الاتلاف الا ما هو معمي التعبير ومبهم التاويل والتفسير

وأما الآن فقد بزغت والحمد لله باجتهاد المتاخرين وسعي المحققين والمدققين شموس انوارها ساطعة وانوار ضيائها بارقة لامعه وانتشر اعلامها في كل واد وانكشف معماها لدى الحاضر والباد اذا انبأتنا عن بعض ما كان وانقضى وحصل في غابر الازمان ومضى من تمدن ورفاهيه وهدنة وامنيه وعلوم نافعه وفوائد جامعه وكان في هذه الامصار الواسعة والاقطار الشاسعه عدة مدارس يقرأ فيها علوم شتى ولاسيما علم الأدب الراقي بصاحبه أعلى الرتب

وقد وجد فيها من الآثار المتضمنة لعبارات شافيه كاشفة لنا عن معمى اصل التاريخ القديم وبايضاحه وافيه (ما معناه) سيأتي زمان غير هذا وتتبدل مخلوقات هذا العصر ولا يبقى راوٍ ولا ناقل فوقتئذ يكون سيرنا وافعالنا كاول تاريخ بالنسبة لمن يأتي بعدنا اهـ

ولقد تحققت الآن هذه الكهانة التي كتبت في شرح الازمان الماضيه والقرون الخاليه التي لم يبق منها الا بعض أساليب مرسومه تعرب عن بعض ما كانوا عليه عاكفين ولزمامه قابضين هذا

ولما اشتهر قلم الكنعانيين عند أهل اليونان كان وقت انتهاء أول قسم من مبدء تاريخ الانسان وهو المشتمل على تقدم المشرقيين الذين عم فخرهم وجه الارض من طولها والعرض وفي ذلك العصر استعار سكان المغرب من سكان المشرق الطرق المستحسنة لتحصيل المعيشة

ولما تبدل سعد الاقدمين بالنحس واعترى رغد عيشهم البأس وأفلت كواكب اقمارهم وكاد ان يمحى شمدن اعصارهم ورميت تجارتهم بالكساد لما ظهر في الارض من الفساد اعقبهم تاريخ آخر مؤسس على بعض آثارهم وبقاياهم وتسلسل حروف كتابتهم فكان مثل وجود هذا التاريخ اعني الحديث كوجود ولد العنقاء بعد احتراق أبيه (وهو طير موجود الاسم معدوم الجسم) وذلك ان بعض الناس كان يزعم كما هو مقرر في كتب الخرافات ان هذا الطائر اذا اعتراه الكبر وفقد الاحساس والبصر جمع اخشابا كثيرة ذوات روائح زكية واضرم فيها النار الى أن تذكو وتلتهب ثم يلقي نفسه فيها ليصطليها حتى اذا احترق جميعه خرج منه فرخ العنقاء الصغير

وبين هذين التاريخين مناسبة وارتباط وكان العصر الفاصل بينهما مشؤما يكل عن وصفه اللسان حيث كان فيه انقراض دولة القدماء كما ذكرنا واندراس ترتيب احوالهم التي اكتسبوها بغاية الكلفة والمشقة والسعي والاجتهاد

ولما نبغ الخلف من المغرب طفقوا يجمعون شمل آثار الاقدمين ويعودون ببعض عوائدهم فجعلوها بينهم كميراث آل اليهم من اسلافهم وكانوا يستعينون على ذلك بمطالعة الخطوط الباقية عندهم فينجبون من تلك البقايا الناتجة عن الكد والاجتهاد التام حيث كان ذلك عندهم كاضغاث احلام وتمسكوا به ونسجوا على منواله لتكون لهم اليد البيضاء على غيرهم وليحظوا بالمآرب الفاخرة بل ولسهولة معيشتهم ثم شهر ذلك رأساؤهم فان قيل ان هؤلاء المتقدمين من اليونان قد استدلوا على تواريخ المصريين وعوائدهم بما ذكر وأما نحن فما هي الطريقة التي تدلنا على تواريخهم وعوائدهم قلنا

الطريقة لذلك هي مجرد مطالعة الكتابة العتيقة المشتملة على الاخبار في الحقيقة التي كتبت حال وقوع الحوادث بقلم مبين في زمن معين وهو الذي اخذه اهل المغرب من اهل المشرق كميراث عام ورأس مال تام واستنبطوا منه عوائد سامية وفوائد نامية وهذا الميراث وان لم يكن كافيا في الدلالة على

طريق

لطريق السداد وفتح باب الاسترشاد فلا ضير ولا عناد لأن الدهر قد أقبل علينا الآن لا بساحل الرضا والكساد ولى مدبرا معرضا

وانا النزى ان الاعتقادات القديمة والتصورات التى كانت مستعملة عند أهل المشرق قد نشرت الآن من رمسها واستحيت بعد اندراسها حيث كاننا نجمع فى ميراثهم المتبدد وتراثهم المتعدد

وان كتابة تذكارهم التى لا تحصى ولا تستقصى المستمرة مع مكابدة الزمان ومرور الحدثان اشعرتنا باسماء عدة مواضع وبلاد كانت مشهورة لدى الاشهاد درست الآن اسما ورسما وكذلك باسماء عدة قلاع وحصون كانت مشيدة على شاطئ نهر دجلة والفرات لملوك حكمت البلاد وساست العباد وايضا الهياكل والمعابد بوادى النيل تقص علينا بعض الاقاويل من مستظرفات الاشغال التى صنعتها يد العمال لمنافع الرعيه فى الديار المصريه

فلهذا لا نبرح مقتفين هذا الاثر الذى هو منبع لكل خبر ونسلك سبيل استكشاف الحوادث على وجه الحقيقه بواسطة هذه الخطوط الدقيقه

وأما ابتداء وجود نوع الانسان فى غابر الازمان فلا نعلمه نحن ولا اباؤنا من قبل والى الآن ما ثبتت معرفته فى كتاب من الكتب التى بايدينا وغاية علمنا ان المخلوقات كانت موجودة من منذ قرون وأحقاب واعصار قديمة بلا ارتياب بدليل مصنوعاتهم التى هى من قديم الدهر موجوده والى غاية الآن معهوده مثل الهياكل والمعابد والاهرام لأن هذا الترتيب التام والانتظام العام لا يتم الا اذا كان هناك تمدن ورفاهية واطمئنان وراحة وأمان ولا يمكننا ان نعرف بالضبط حقائق كل الاخبار لمحو غالبها من الآثار ولا حقيقة كيفية زراعتهم الناتجة من حسن خدمتهم للارض بالاتقان والاحكام وبالجملة فمصر فقط هى التى كانت منبع العلوم ومحط رجال المنطوق والمفهوم فلا جرم ان افتخرت على سائر الممالك حيث كانت من الجهل فى جنح ليل حالك هذا وليس هناك امة تركت على وجه الارض آثارا مثل ما يشاهد الآن فى هذه الديار من اطلال وأهرام وهياكل كالاعلام مشابهة لبعضها فى الهندسة واتقان البناء التشابه التام

وتمتاز ايضا عن غيرها بدقة البناء لان هذه الاهرام الشاهقة كان بناؤها

قبل الهجرة باكثر من خمسة آلاف سنة فصارت كمعجزة للانام وعجيبة بين الآكام

فقد علم من ذلك ان التمدن والانتظام كان قبل تلك الاعصار له اشراق وحسن اتساق لان الانسان اذا اخترع شيأ ما من بادى رأيه بدون ان يكون له على فعله تعود كان بالضرورة غير مستحسن بل وربما كان قابلا للاتلاف والتبدد واما اذا كان له تعود على فعله او سبق بمثله كان مستحسنا كاصله

ومن ذلك يعلم ان المصريين كان لهم فى البناء معرفة والمام وللاشغال الشاقة والتشييد قبل بناء الاهرام اعتناء واحكام

ومما يدل على ذلك ما يرى على هذه الآثار العتيقة من الكتابة الحفرية والتصويرية المدبجة بانواع الالوان فهذا مما يثبت لنا ان هؤلاء الاقوام كان لهم بعلم مزج الاجزاء وصناعة الالوان دراية وكانوا من ذكاء عقولهم واصابة رايهم يحسنون الورق البردى بالكتابة الظريفة ويزخرفونها بالالوان النضيرة اللطيفة

وما كانوا يقتصرون على التصوير على الاحجار والنقش فى الاوراق بل كانوا ينقشون ويصورون على الخشب وعلى جلود الحيوانات وهذان النوعان اعنى جلود الحيوانات والاوراق كانا مختصين بكتابة علم الفلسفة على الاطلاق وكان مداد الكتابة على هذين النوعين فى الغالب الاحمر والاسود فالاحمر كان استعماله لتزيين اول جملة من كلام وافى مفيد او لنص حادث جديد وكانت الكتبة تنقش سطورها بين الكتابتين بعدة الوان كثيرة واقلام كقضبان صغيرة يحفرون بها جلاميد الاحجار

واما كتابتهم فى الورق البردى والجلود فكانت باقلام من نوع الثمار ونحن الآن نرى على الجبانات والمقابر المصرية صور كثير من الكتبة مرسومة اما حفرا فى الجنادل والصخور واما رسما بهيآتهم الطبيعيه محصورين فى مربعات حفرية او رسميه وبيد كل كاتب قلم وخلف آذانه قلم او جملة اقلام خشبية او حديدية

وذلك الاحتياط كان منهم فى موضع الاصابه لتأييد ما هم متعودون عليه من الكتابه ولم تكن كتبة تلك الاعصار مقتصرة على ذكر النوادر والحكايات

بل كانوا يكتبون أيضا علوم الرياضات والفلسفة النافعه والعلوم اليانعه
وكان قصدهم بهذه الاسباب اخبار ذكرهم بعد حلولهم في رمسهم هذا
وكان بمصر قبل ظهور السيد سليمان على نبينا وعليه السلام وقبل ظهور الحكم
المنسوبة اليه التي هي لمن بعده من الامم تبصرة ملك يدعى أسّي وهو احد
الملوك الذين عاصروا ابناء الاهرام خلف غلاما فطينا اديبا عاقلا يدعى
بالرئيس يتحوتب وله عدة نصائح عظيمة الشان واقواله تشبه حكم السيد
سليمان منها
(العلم للانسان كالحياة والجهل له كالممات) وقد وجد ببيتا التحف الملوكي
بمدينة باريس بعض رقاع فيها حكم من كلامه قالها وهو ابن سبع عشرة سنة
وهي من احسن الآثار القديمة منها قوله
(الغبي لا يدرك شيأ من الامور الجارية بين الانام ونور العلم وظلمة الجهل
عنده سيان وذو الفضل والقدر الرفيع كالجاهل ذي العيب الشنيع
فحياته كمماته
ومن هذا علمنا ان ابن الملك هذا كان معتنيا بنشر علم الفلسفة ليديرها بين
الكبير منهم والصغير ومحافظا على عدم اسباب الفتنة والشقاق لتكون
الرعية في احسن اتفاق
وعلمنا ايضا ان ما استفدناه من اغلب الرقاع البالية التي كتبت في اعصارهم
الخالية ليس مجرد الفوائد المفيده والآراء السديده وضبط نوادر المعاني
بل علمنا منها ايضا الحكم التي كانت طبعت في عقولهم السليمه ودقة النظر
في العلوم النافعة التي كانت نشرت في تلك الازمان القديمه
وقد الفيت بهذا القطر عدة رقاع مجموعة على بعضها في هيئة كتاب وهو
قسمان والمؤلف له عالمان
القسم الاول منها الرجل يدعى كقمني بالتاليف مشهور وفي بحر الذكاء
والفطنة مغمور بيد أن اوراق هذا الكتاب صارت متمزقة بالية ولا
يمكن مطالعتها ولا قراءتها غير ان آخر صحيفة منه تقرأ بغاية المشقة وسنبين
منها ما على الفاظه وقفنا وعلى معانيه عرفنا
واما القسم الثاني فيمكن مطالعته بسهولة وهو للرئيس (يتحوتب) وهاك

بيان ما تضمنته الصحيفة الاخيرة من القسم الاول

(كلما سطر في هذه الرقاع فاتبعه وما قلته لك فاستمعه فانه يجلب لك فوائد ومنافع ويدلك على كل شئ نافع ويجب على كل انسان ان يحفظه في بيته ويجعله كفوته فهو لروح الانسان احسن من كل ما يشاهد بالعيان)

فقد وجد في هذه العبارة كلام مفيد متضمن لتركيب سديد حيث قال فيها يجب على الانسان ان يحفظه في بيته ويجعله كقوته وايضا قوله كلما سطر في هذه الرقاع فاتبعه وما قلته لك فاستمعه كلام مفيد ولو ان نقشه في قديم الدهر بعيد

ولا يستغرب هذا الكلام ولا نظمه على هذا الوجه باحسن نظام ولا اجرائه على حسب القواعد النحويه ومطابقته لاسلوب اللغة العربية بل المستغرب من ذلك تنميق بعض الجمل بالالوان العظيمة وترك الحشو الممل والاختصار المخل لاسيما الحث على الطاعة وترك المعصية واهل الشناعه

وهناك منهم نصيحة أخرى عثرت عليها استدعى المقام اليها وهي (لا تبغض من الخلق أحدا لان الله لا يرضى هذا الفعل أبدا

ومما ينسب لابن الملك المتقدم قوله (اذا اكثر أحد من ذكر الخير والشكوى للعبيد فاعلم انه معدم والرزق عنه بعيد واذا اكثر احد من ذكر الغنى وقال اريد أن اضع حجارة للبنا فاعلم ان غناه معلوم وثابت بين الناس مفهوم واذا سمعت أحدا يقول اني هممت بضرب أحد وهو يجهله فاعلم انه لا يتاتى منه شئ يفعله

فبناء على هذا يكون قول السالفين مضاهيا القول من في عصرنا من العقلاء الناصحين لاسيما وصدور هذا الكلام كان في زمن تشييد الاهرام فمن تامل وجد أن المستحدثين من الناس ليسوا مخترعين من عندهم شيئا ولم يحدثوا من اصول العلوم الا فيئا

فكانت علوم ذلك الزمان تقريبا كعلوم هذا الأوان فلا تغتر أيها العاقل بالمعرفه فقد كانت اجدادك من قبل بهذه الصفه بل ربما امتازوا عليك بجزيل الفخر والفضل اذ هم المؤسسون لهذا الأصل من قبل فقد صدق القائل ما ترك الاوائل قولا لقائل .

ومن

ومن مقولهم فى الحث على حسن تربية الأولاد والأطفال ما قاله الرئيس بحوتب وقد احسن فيما قال

ان كنت فطنا عاقلا محترسا فى امرك فعوّد غلامك على محبة الله فى أمرك ونهيك فان يكن امينا وازداد به متاعك فى الدار فكافئه بما هو أهله وعده من الاخيار وان كان سئ الاخلاق مخالفا للملك الخلاق فانصحه ولا تعرض عنه لانك ابوه وهو ثمرة فؤادك فان اصر على ما هو عليه ولم يكن على رغبتك ومرادك ولم يقبل نصحك وتعوّد فوه على النطق بالفحش والخنا وارتكب المخالفة والمشقة والعنا فاضربه على فيه ضربا اكيدا لكونه شريرا عنيدا)

وهاك نصيحة ثانية من مقوله أيضا (اذا كنت كبيرا بعد أن كنت صغيرا وغنيا بعد أن كنت فقيرا ومشهورا بعد ان كنت مدثورا وجمعت الكنز بعد المتربه والمال بعد المسغبه وصارت حياتك هنيئه ومعيشتك واسعة مريئه قائد المعالى الرتب محرزا اوفى سبب فلا تك متكبرا ولا معجبا بنفسك اذ الأصل فى سعادتك هو الله مالك امرك ولا تحقر الآن الفقراء ذوى الهيئات الدنيئه والاحوال الرديئه ولا سيما من كنت تعرفه ويعرفك وتألفه ويألفك فان احوالك قبل هذه الحالة كانت كاحوالهم واطوارك كانت كاطوارهم ودم على هذه الحالة ما دمت أبدا على ممر الزمان والمدا)

وهذه نصيحة ثالثة من كلامه أيضا وها هو معناها بحسب التقريب كما دلت عليه اقلام التعريب شعر

لوالديك أطع فالله أوجبها * سبحانه وبها تنجو من المحشر
والعبد فى نعمة الرحمن منغمس * ما دام برا وفضل الله لا ينكر
والله قد قال فى القرآن يزجرنا * ولا تقل لهما اف ولا تنهر

هذا وانا لشاكرون الله على فضله واحسانه وبره وامتنانه أن وهب لنا معرفة اذ لنا بها ظلمة غياهب آبائهم وكشفنا بها مخبآت أسرار عباراتهم التى كانت تحت اطباق الثرى متوارية مدثوره وعن ابصار ذوى الألباب خافية مستوره واظهرنا منها نفائس يعسر على فحول الرجال استخراجها *

وعلى ذوي القريحة الوقادة استكشافها

ثم ان الكتابة بهذه الاحرف المتقدمة ليست خاصة بالمصريين بل كانت عند غيرهم من بعض الامم السابقين فقد شاهدنا خارج مصر مثل هذه الكتابة في بعض بقايا قلاع ومدن مدثوره وفي حيز الهجران والبلاد مغموره بعد ان كانت بغاية الاحكام والاتقان فجرى عليها ما جرى من نوائب الحدثان لاسيما ما كان من ذلك على شاطئ نهري دجلة والفرات مما يقصر عن وصفه العقل والعبارات

ومثل مدينة بابل الشهيره ومدينة نينيوه الكبيره والشام القديمة ذات الابنية الجسيمه فكانت كتابة اهل هذه المدن نقوشا بالصور والرسوم فكانوا ينقشون جميع كتابتهم المتعلقة بافعالهم واقوالهم على الابنية والاسوار وعلى بعض الصخور والاحجار بخلاف كتابة مراسلاتهم وتحريراتهم وكتابتهم للعلوم الرياضية فكانوا يكتبون هذه الثلاث في ذلك الوقت على اللبنات ثم يحرقونها في النار الى ان تبلغ درجة الاحمرار

واما كيفية رسم حروفهم فكانت على هيئة أوتاد مجاورة لبعضها وهاك شكل رسمها ◇ ◇ وتسمى بحروف الزوايا الكثيرة الاعداد أو بالحروف التي على شكل الأوتاد وقد كتبوا بها على الاحجار اكثر من سبع لغات مختلفه مع انها مستحدثة عندهم ومستأنفة فلو جمعت هذه اللبنات التي كانوا يكتبون عليها امورهم والآثار والبقايا التي كانوا ينقشون فيها شؤنهم لصارت كتبخانة عظيمه مشتملة على كل الحوادث الفذة

هذا ولا يمكننا ان ننكر فضل المصريين الذين هم اصل لكل تمدن حادث وقديم فان بقايا انوار فضائلهم باقية الى الآن على شاطئ نهر النيل السعيد ولا ينكر ذلك دان ولا بعيد وكانت أقمار تمدنهم مشرقة على الآفاق وقت ان كان جميع العالم من ظلمات جهلهم في غاية الاستغراق

ثم سرى منهم نجم السعد الى بلاد المغرب بعد ان تضعضع عزهم ومال الى الهبوط وآلت دولتهم الى الدمار والسقوط. فكان تمدن اهل المغرب وهم اليونانيون مقتبسا من تمدن اهل المشرق وهم المصريون وليس لليونانيين مزيد اختصاص في هذا التمدن الوافر بل ولا كل من جاورهم

من

من البلاد والجزائر انما كان عمدتهم فى هذا التقدم مجرد فوائد المصريين وعوائدهم التى اكتسبوها من الشاميين وما زالوا ينتقلون فى هذه الدرجات العليه والاحوال المرضيه الى ان وصل لهم الصوت المبشر بقدوم قدموس الحامل لهم الحروف المشرقيه التى انتشرت فى بلادهم وغالب جزائر بحارهم بعد ان انتقلت هذه الحروف من بلدة الى بلده ومن امة الى امه

ثم لما وصلت اليهم تلك الحروف من صوت هذا المبشر والحامل المخبر انقذتهم من ليالى جهالاتهم فاستضاؤا بها بعد ان كانوا تائهين فى ضلالاتهم فصاروا بعد ذلك فى عيشة مرضيه وبلغوا غاية الامنيه (قولهم قدموس) كان اليونانيون والمتاخرون يعتقدون ان رجلا اسمه قدموس اتاهم من بلاد المشرق وفى جيبه رقعة لا يظهر عليها احدا فيها جميع الحروف المشرقية وقصده بذلك ان يبلغ عندهم الدرجة العليه فلما حل بأرضهم واعلمهم بما اتى به لهم صاحوا عند ذلك قائلين اتى قدموس الى بلادنا وهذا خبر غير صحيح

والاصح ان قدموس اسم لبلاد المشرق وليس اسما لشخص كما زعم هؤلاء اليونانيون * واما سبب صياحهم فهو ان الكتابة لما وصلت اليهم بغير صفتها المعهودة لديهم صاحوا عند ذلك قائلين لقد اتانا قدموس

وظاهر مقولهم هذا ان قدموس وهو بلاد المشرق على ما علمت قد انتقل اليهم وحل فى بلادهم وليس كذلك وانما المقصود ان احوال اهل المشرق انتقلت اليهم والمقصود الاهم من ذلك منفعة الكتابة فكانه من اطلاق المحل وارادة الحال فيه كما علمت ذلك موضحا باسهل المسالك والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع فى المبدء والمآل

بحول من علم بالقلم *علم الانسان مالم يعلم * تم طبع العقد النظيم * فى مآخذ
جميع الحروف من اللسان القديم * تأليف من له السبق والتقديم * المسيو
هنرى بروكش ناظر مدرسة اللسان القديم * باللغة النمساويه مترجما
بقلم أحمد افندى نجيب الى اللغة العربيه * وذلك بمطبعة المدارس
الملكيه * فى عز الحضرة الخديويه * لا زالت بالعنايات الالهيه مرعيه *
وما فض ختام هذا الكتاب * ولا بُدء الا بعلى همم من ألهمَ فى جميع آرائه
الصواب * سعادة مدير المدارس الملكيه * والمكاتب الاهليه * لا برحت
مستنيرة بانوار معارفه * ولا فتئت منشرحة صدورها بجزيل عوارفه
وملاحظ تحرير معانيه * وتركيبه العربى ومبانيه * المفتقر
لالطاف المنان * عبده أحمد مروان * والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر
الكرام * ما تجملت بعقود حروف
مدحه أجياد الكلام * ولاح
بدر تمام * وفاح
مسك ختام *

سنة ١٢٨٣